

المواجهة

رغدة

اتهموني بأني تمثال من شمع..
فحصلت على جائزة عن أول فيلم
سينمائي لي وهو «الطاووس».

أحياناً يلعب الحظ دوراً كبيراً في حياة البشر وتصبح الصدفة نقطة التحول والمنعطف المهم في مسيرة أيامهم..

في حياة الممثلة الفنانة رغدة كان التمثيل طريقاً لم تخطط له ولم يمر بخاطرها أو يرد على بالها.. كان لها مسلك آخر تكونت بوادره وبشائره ببلدها سوريا خاصة في مدينتي حلب واللاذقية، حيث قضت بهما أهم وأخطر فترات حياتها وطفولتها وبداية النضج في سن المراهقة.

كان المناخ الخلاب المحيط برغدة في مدينة اللاذقية - حيث نشأت وعاشت فترة طفولتها - هو البذرة الأولى التي ترعرعت بداخلها وكونت هذا الخيال الجامح الملتهب، كانت اللاذقية بغاباتها الكثيفة مع البحر والهدوء كلوحة رسمتها يد فنان حساس وكانت تقضى أغلب أوقاتها وسط المناظر الطبيعية وتتخيل أنها «ملكة الغابة».. ساعدها هذا على تكوين خيالها الرائع. اختلط هذا الخيال بالواقع المرير سنة ١٩٦٧م عندما دخلت رغدة مرحلة المراهقة وعاشت حرب ٦٧ وصوت القنابل وصورة الموت تحيط بها من كل جانب فتفقدتها الأمان والطمأنينة.. الجميع يخبئ ويختفي في الخنادق خوفاً على الحياة..

من هذا الخليط كانت رغدة نموذجاً للجديّة وتولد القرار بداخلها.. تركت بلدها سوريا ورحلت إلى مصر.

كانت مصر بيئة جديدة عليها من خلال أسرة مصرية كانت هي الأسرة الوحيدة التي تعرفها بمصر بأكملها.. كانت هذه الأسرة تعيش بمنطقة مصر الجديدة.. كانت الأم صديقة لأمهائها.. احتضنتها هذه الأسرة وتبنتها.. وانطلقت من خلالها لخطواتها العملية في شق طريقها

«للأدب».. كانت رغبة قد تعلمت على يد الكثيرين من شعراء سوريا..
عمر الدقاق.. وليد إخلاص.. والشاعر الكبير عمر أبو ريشة.. واشتركت
فى الكثير من الندوات والأمسيات الثقافية والشعرية.

وفى مصر كتبت أول بحث عن «الصوفية والمتصوفون» سنة ١٩٨٠م
نشر بمجلة «دارالهلال» نتيجة تبني المرحوم صبرى أبو المجد وفوميل
ليبيب وحصلت وقتها على سبعة عشر جنيها مقابل ذلك..

وجاءتها الصدفة تسعى إليها حثيثا عندما شاهدها المخرج الراحل
محمد سالم بمكتب فوميل ليبيب وعرض عليها تقديم برنامج تليفزيونى
يحمل اسم «ليال شرقية» مع المذيع «طارق حبيب».

ومن خلال مشاهدتها فى هذا البرنامج عرضت عليها شركة الأهرام
للإعلام الاشتراك فى مسلسل إسلامى تليفزيونى ضخم كانت مرشحة له
الفنانة سعاد حسنى وهو «بعثة الشهداء».. كان المشتركون فى هذا العمل
من عمالقة الفن.. محمود المليجى ومحمود ياسين وعبد الرحمن أبو زهرة.
فى تلك الفترة.. لم يخطر ببال رغبة أن تعمل بمجال التمثيل ولم
تخطط لذلك مطلقاً.. فقد كان هدفها هو طريق الأدب وليس غيره اختيار.
وقفت رغبة أمام العرض التمثيلى قليلاً تفكر. وتصادف أن ظروفها
المالية فى هذا الوقت كانت صعبة للغاية.. فما معها من نقود بدأ
ينفد.. كيف ستواجه حياتها ومتطلبات المعيشة؟.. كيف ستعيش وهى
لا تعرف أحد بمصر لا أصدقاء ولا معارف سوى الأسرة الوحيدة التى
تعيش معهم!!

هل تستطيع الاكتفاء بالسبعة عشر جنيها مرتب المجلة؟ تضاربت

التساؤلات بداخلها.. ولم تجد لها إجابة شافية سوى قبول العمل في المسلسل التلفزيوني لمواجهة ظروفها المالية.. وكان أجرها عن الحلقة الواحدة.. مائتين وخمسين جنيها. واستطاعت رغبة شراء أول سيارة في حياتها.. بما حصلت عليه من أجر لثماني عشر حلقة في هذا المسلسل..

ولم يكن المسلسل هو الفيصل في القضاء على ما شعرت به من تردد في اتخاذ قرار احتراف مهنة التمثيل..

ولكن رغبة تعرضت بعد هذا المسلسل لحملة شعواء من النقاد والصحفيين، انحازت الأقلية معها وكانت الأغلبية ضدها.. اتهموها بالبرود ووصفوها بأنها تمثال من الشمع.

تولد بنفس رغبة إحساس جارف بالتحدي والمواجهة مع الجميع.. قررت أن تثبت لهم أنها ممثلة جيدة تملك الطاقة والحيوية والإرادة.. وكان أول فيلم سينمائي لها هو «الطاووس».. وحصلت النجمة رغبة على جائزة من وزارة ثقافة مصر على أول دور في السينما.. وأصبح التمثيل عشقها الأول.. الذي لم تفكر لحظة أنه سيكون حياتها..

□□□